



کاشف الاسرار (شرح ما الحقیقة)

♦ علامه ادیب حاج میرزا ابوالحسن اصطهباناتی
♦ تصحیح و تعلیق سید صادق حسینی اشکوری

پیشگفتار

علم حدیث و شاخه‌های مرتبط با آن را براستی می‌توان از مفصلترین علوم اسلامی دانست که در طول سده‌های گوناگون رشد و تنوع چشمگیری داشته است.

علاوه بر تلاشهای فراوان که حاملان حدیث برای رساندن احادیث به نسلهای بعد متحمل شده‌اند، کوشش عالمان بزرگ اسلامی به جهت حفظ معنوی احادیث با شروح، تعلیقات، تصحیحات و ترجمه‌های گونه‌گون اعجاب‌برانگیز است.

گذشته از گزارشهای متنی، نگاه تیزبین بعضی از اصحاب قلم را در برجسته نمودن مفهوم «تک حدیثها» نباید غافل شد.

اصولاً رفع ابهامات از بعضی «احادیث مشکله» با تألیفاتی که به جهت بررسی همین احادیث به صورت جداگانه از سوی اندیشمندان مسلمان انجام شده سبب گشته غموض ظاهری آنها حل شده و رفع تعارض از متون حدیثی گردد.

از این رو، کوتاه رساله‌های نگاشته شده در شرح احادیث را نباید بی‌اهمیت و ناچیز انگاشت. چه بسا مفاهیم دقیقی در همین رساله‌های چند برگی تبیین شده که نویسندگان شروح کلان، از آن غافل بوده‌اند.

علی‌الخصوص، نگرش فیلسوفان و عارفان، فقیهان و متکلمان به پاره‌ای از احادیث، مفاهیم دیگرگون و متنوعی بخشیده، که یکایک در خور مطالعه و دقت است.

رساله حاضر که «کاشف‌الاسرار» نام گرفته، نگاهی است عرفانی و گزارشی است ادبی در شرح و تبیین حدیث «چیستی حقیقت» اثر علامه عارف حاج‌میرزا ابوالحسن بن اسماعیل اصطهباناتی معروف به محقق اصطهباناتی در گذشته سال ۱۳۳۸ هجری قمری!

کمیل‌بن زیاد نخعی که از یاران خاص و رازدار امیر مؤمنان حضرت علی علیه‌السلام است به توضیح شارح، خود را در مقامی شامخ احساس می‌کند و از آن حضرت می‌پرسد: حقیقت

چیست؟

حضرت می‌فرماید: تو را چه به حقیقت؟

می‌گوید: مگر من رازدار و صاحب سر تو نیستم؟

می‌فرماید: بلی، اما از من به مقدار ظرفیت تو، تراوش می‌شود.

می‌گوید: آیا همچون تویی، سائل را رد می‌کند؟!

آنگاه که حضرت اصرار کمیل را می‌بیند به توضیح حقیقت پرداخته و جملات پرمفهومی را ادا می‌فرماید که هر لحظه شوق کمیل را زیاده می‌سازد. توضیح بدان‌سان می‌رسد که حضرت می‌فرماید: چراغ را خاموش کن که صبح دمید.

محقق اصطهباناتی که حدیث را در عین اجمال، پر از لطایف و اشارات و رموزات یافته به شرح آن پرداخته، و از اشعار فارسی نیز در بیان مطالب بهره کافی برده است.

نسخه خطی این کتاب در کتابخانه استاد هنرمند و ادیب برجسته، سیدجعفر حجت کشفی به شماره (۳۴) نگهداری می‌شود. نسخه به خط نسخ زیبا بدون نام کاتب و در ماه رمضان سال ۱۳۰۹ هـ. ق در عصر مؤلف نگاشته شده است.

در تصحیح نسخه، صدیق دیرین، جناب سیدمحمود نریمانی یاریم داد که در این فرصت از زحماتش تشکر می‌کنم. از اینکه استاد کشفی - دام مجده - اجازه عکسبرداری از نسخه را عنایت فرمودند نیز صمیمانه قدردانی می‌نمایم.

قم مقدسه، اول آبان ماه ۸۶

بسم‌الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذي خلق الانسان، وكرمه بتعليمه البيان،
والصلاة والسلام على واسطة الجود والاحسان،

حبیب حضرتة السبحان، محمد المبعوث بالقرآن علی كافة الانس و الجن، و علی علی التحقّق بحقایق الاعیان، المتخلّق بأخلاق الرحمن. و أهما خلاصة الأکوان، و سلالة عالم الامکان.

و بعد فأنموذج القصر و النقصان الحاج میرزا ابوالحسن الاصطهباناتی - وُقئ من شر الشیطان - یقول:

كنت خالجنی نفسی و راودنی قلبی فی مطالعة بهاء الفریدة الکریمة و مشاهدة سیناء الدرة الیتیمة التي سمح بها سیاح قلزم الجبروت، و سیار تبارالملکوت أعنی النظر فی الحدیث الشریف المعروف بعدیث کمیل بن زیاد النخعی، صاحب سر حضرتة سر الله و من امره سر مستسر و سر مقنع بسر.

و ذلك علی ما تعاطی نقله أن حق حقیقة المفآخر و المناقب علی بن ابی طالب أردف ذات یوم کمیل بن زیاد النخعی علی ناقته التي ركب، و كأن کمیلآ رأی نفسه فی مقام شامخ، فهمم بالطیران الی ذروة قصر المعرفة بمدد همّة صاحب‌الولایة لما كان یشاهد منه من کمال العطفوة و الرحمة. فبادر و سأل عنه علیه صلوات الله: ما الحقیقة؟

فقال: «ما لك و الحقیقة؟»

فقال: أولست صاحب سرک؟

قال: «بلی ولكن یرشح علیک ما یطفح منی.»

فقال: أو مثلک یخب سائلا؟

فقال: «كشف سیحات الجلال من غیر اشارة.»

فقال: زدنی علما.

فقال: «محو الموهوم [و] صحو المعلوم.»

فقال: زدنی بیانا.

فقال: «هتک البستر بغلبة السر.»

فقال: زدنی بیانا.

فقال: «جذب الاحدیة لصفة التوحید.»

فقال: زدنی بیانا.

فقال: «نور یشرق من صبح الأذل، فیلوح علی

هياكل التوحيد آثاره».

فقال: زدني بيانا.

فقال عليه السلام: «أطفى السراج فقد طلع الصبح».

فنظرت فيه فتحيرت فيما يحويه من اللطائف و الاشارات والمعاني والرموزات.

فرايت أن أنفق عليك ما رزقت و أكتب اليك ما فهمت بقدر الوسع و الحوصله و الطاقه، والله وليّ

التوفيق و الاعانة . فاقول:

قوله: «ما الحقيقة» المراد - والله أعلم - السؤال عن حقيقة ما تداوله الأيدي و تناوله الألسن في مقابل الشريعة و الطريقة، و بقوله «الحقيقة» كما يروى عن النبي صلى الله عليه و آله: «إن الشريعة أقوالي و الطريقة أفعالي و الحقيقة احوالي»^١.

أو ما يعبر عنه بالتجلية في مقابل التخلية و التحلية أعنى المقام المعروف عند اهل التصوف بمقام «لاله» بعد مقام السر و مقام «كل»، فانه مقام البقاء و الثبات و التحقق بالله تعالى.

أو المراد ثلثة العلوم الثلاثة الحقه أعنى المعرفة الثامه بعد علم الشرايع و علم الأخلاق؛ فإن المعرفة الكاملة بقدر الطاقه البشرية هي الحقيقة المطلوبة من العبد، بل هي ثمرة الخلق و غاية الایجاد كما أشير إليه في الآية الكريمة.

أو المراد المرتبة الثالثة من مراتب المعرفة أعنى علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين.

الأول درجة من أيقن بالنار بما يراه من الدخان من بُعد.

والثاني مرتبة من أيقن بها بالإشراف عليها و المعاينة لها من قرب.

و الثالث مقام من دخل فيها و احترق بها، و ذلك هو التحقق بها.

فلما رأى - صلوات الله عليه - استعداد الشامل و قابليته - فإنه لو لم يكن مستعداً قابلاً لما التفت إلى الأمر و لما سئل عنه، و كان مع الفيض عن القابل و ترك التعليم للمستعد قبيحاً شيئاً بل ظلماً و جوراً كتعليم غير المستعد و غير القابل مثل تعليق الدرّ على

عق الغنزير، فمن منح الجهال علماً أضاعه و من منع المستوجبين فقد ظلّم، ولا ينبغي مثله لمثل هذا

المقرّر لأحكام الجبروت و الفياض المطلق على قوايل الملك و الملكوت - أجا به عليه السلام بما

يفيده الحرص في الطلب و يزيده الشوق إلى المطلب، فقال عليه السلام: ما لك و الحقيقة؟

والاستفهام فيه استفهام تعجب محله المبتدأ، و خبره «كون» مطلق تامّ محذوب، و «لك» صلة

و متعلق بذلك الخبر، و «الحقيقة» منصوب به على المفعول معه.

فلما سمع منه صلوات الله عليه هذا الجواب اشتد طلبه و تقوى شوقه و تذكر سالف برّه به و سابق

إحسانه إليه بشر مكنون علمه عليه و إيداع مخزون سرّه لديه.

از ره گذر خاک سر کوی شما بود

هر نافع که در دست نسیم سحر افتاد

فقال: أولست صاحب سرک و قابل فیضک و

مستعد قبول علمک؟

شرح مجموعه گل مرغ سحر داند و بس

که نه هر کو ورقي خواند معانی دانست و الهزله للتقریر بما بعد النفي و الواو لعطف

الجملة المقرّر بها على جملة السؤال المذكورة أو على ما في ذهنه.

و قدم الهزلة على العاطف لتمام تصدّره، فقال عليه السلام تعطفاً و تحسناً بل تصديقاً و أقراراً له بما قرّره عليه السلام به، و لكن ليس من شانك الجسارة بالطلب و المبادرة إلى بالسؤال بل المناسب لحالك أن تنتظر مني «ترشع عليك ما يقطع مني» و يفيض من بحر عليم فيضان الماء من القدر المملوء؛ فإنّ مثل العالم مثل النخلة تنتظر هامتي تساقط عليك رطباً جنيّاً.

فلما سمع من جنابه عليه السلام هذا الجواب استشعر قلبه بشعار خوف الحرمان و تجلب لبه بجلباب ألم الخيبة و الخسران، فقال استعظماً لرجوعه عن جناب معدن الجود و السماحة خائياً، و استعجاباً لصدوره عن منتهل السائق الذي يروى منه العارفون صادياً: أو مثلك يخيب سائلاً؟

الهزلة للإنكار الإبطالي، و الكلام كناية عن نفي

التخيب عن جنابه عليه صلوات الله، و أنه لا يبعد من أدناه و لا يتردد من آواه و لا يخيب أمله و لا

يرد سائله، و ذلك لأنه إذا نفي الفعل عن من يسدّ مسدّه، و من هو على أحسن أوصافه بمقتضى القياس

و العرف لزم نفيه عن ذاته بالطريق الأولي، فصدقه عليه صلوات الله أمّله و حقق رجاءه و أجا به بأنّ

«الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة».

«سبحات» جمع سبّحه بالضم: التور، و سبحات جلال الله تعالى: أنوار جلاله.

و في مذاق أهل الذوق و التصوّف أنوار تجليات الصفات تسمّى سبحات الجلال، و أنوار تجليات الذات يسمّى سبحات الجمال.

و قد يعبر عن الجلال باحتجاب الوجه و الذات بحجب الصفات، و عن الجمال بظهور نور الوجه من دون حجاب.

و يعتقد أنّ إضافة السبحات إلى الجلال بيانية، و كشفها عبارة عن تجلي الذات للعبد و قيام العبد

به تعالى، و تحقّقه بحقيقته سبحانه بزوال ماهيته و اندكاه هويته بالفناء المحض عمّا سواه.

و أمّا عند أهل الشرع المتمسكين بحبل الله المتين فمعرفة الذات البحث الأقدس و تجلي الهوية

الصرّفة المحضة للعبد من الممتمعات و المحالات و الموهومات الفاسدة الكاسدة، و لا يقول به إلا

الملاحدة من أهل التصوف و الفلاسفة، فالمراد بسبحات الجلال هي الحجب المضروبة بين العبد و بين ظهور صفات الله و عظّمته و جلاله.

و في النبوي صلى الله عليه و آله: «إنّ لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة»^٢.

و المراد بكشفها من غير إشارة إزالتها و رفعها من غير رياضة و كلفة.

بيان أنّ: إنّ الإنسان الطبيعي لا يدّو أن يكون له

علاقة و تقيد بإخوان نوعه و أبناء جنسه من أقربائه

و عياله و أولاده و أحيائه و أوليائه و أعدائه و سلطانه و أتباع سلطانه باختلاف طبقاتهم، و علمانه

و مشائخه و أصحابهم بتفاوت درجاتهم، و أوصاف الصنائع و الحرف و المكاسب و المتاجر و أرباب

الحرف و الزرع و الذوات.

و بالجملة جمع ما يتوقف عليه معاشه و أليه يحتاج في تبيشه و صلاح دينه و دنياه ممّا يرجع

إلى العلم و أهله أو إلى الجهل و جنوده، و كل ذلك حجاب له عن التحقق بالله تعالى و التخلّق بأخلاقه

سبحانه إلا أن ما يرجع إلى العلم و أهله لا سيّما المباحثات العلمية من الاستدلالات و الشهات و الشكوك

و المناظرات و المعارضات الدائرة من الحجب التورية و ما يرجع إلى الجهل و جنوده

من اللططات و الصدمات و الحوادث و الطوارق و النوائب و الوسواس و الهواجس النفسانية من الحجب الظلمانية.

و إنّما عبّر عن هذه الحجب بالسبحات أي الأنوار؛ لأن كل هذه الأمور موجود، و الموجود

بما هو موجود و من ناحية الوجود نور، فما دام الإنسان مقيداً بهذه القيود و مسلباً بهذه السلاسل

قاصراً نظره عليها بما هي هي عاكفاً همته عليها على حيالها، فهو مغطى البصر مغشوّ القلب، محبوب

عن الله، محروم عن مطالعة جماله و مشاهدة جلاله، و إذا زال عنه الغطاء و صار بصره حديداً، و ارتفع

الغشاء و صار قلبه سليماً صحيحاً، فهو ملتفت إلى الله مراقب له سبحانه في جميع حالاته، و لا يرى شيئاً إلا

و يرى الله فيه [أو] معه أو قبله أو بعده، فالكل عند مرآة الله حاكياً عنه بهر برهانه. بل إذا «تفشّع الغمام»

من أصله و انكشف السحاب من رأسه و محي الصدا عن مرآة قلبه و انقطع عن عالم الزور و انقطع عن دار

الغرور بطوع و رغبة و شوق و محبة من غير تصنع و كلفة طلع عليه شمس الجلال و تلاً على قلبه نور

الجمال، فقهره و طمسه و أفنا و أنساه من نفسه و ممّا سواه، و يلتفت بكله إلى حضرة ذي الجلال، و يقول:

اللهمّ إنني أخلصت بانقطاعي إليك و أقبلت بكلّي عليك^٣ كما للسيد سجّاد عليه السلام.

و يكرّر آية «اياك نعبد» حتى يسمع من قائلها كما للصادق عليه السلام.

و يخرج النصل من رجله و لا يلتفت إليه كما وقع لحضرة سرّ الله.

و يصاب مصائب لو صبت على الأيام لصرن ليالياً، و هو يتحجج بها.

جمال كعبه چنان می دو اندم به نشاط که خارهای مگیلان حریر می ماند و يتحمّل ما تابی السموات و الأرض أن يحملنها

و أشقن منها^٤ كما لسيد الشهداء عليه السلام - تمام ما في الوجود فداء - .

إلى الحق.

ای خوش آن جذبه که ناگاه رسد

ناگهان بر دل آگاه رسد

فاستزاد البیان کمیل، فقال: زدنی بیانا فقال علیه السلام: «نور یشرق من صبح الأزل، فیلوح علی هیکل التوحید آثاره».

النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره،^{۱۵} و صبح الأزل هو مطلع النور الوجودی الأزلی، والأفق الأعلى الربوبی.

و لما كان مرتبة الهوية المطلقة مرتبة الخفاء المحض المشار إليه في القدسي: «كنت كنزا مخفيا...» شبه بالليل، و ذلك مقام لارسم و لا اسم و لا ظهور و لا بروز لغيره سبحانه، و فيه تجلی الذات للذات بالذات.

فعبّر عن مقام «فخلقت الخلق كي أعرف»، و ذلك مرتبة التجلی الأفعالی أعنی ظهور الذات بفعله. و هو الوجود الانبساطی و النور الإشرافی علی كل ماهية من الدرة البيضاء إلى الذرة الهباء في كل من الجبروت و الملكوت و النانوت.

ويستوي هذا التجلی الفعلی بالفيض المقدس بالصبح و الصباح.

و هیکل التوحید هی النفوس الكلية الإلهية المتخلعة بخلعة الخلافة، و المؤمنة علی كنز الأمانة.

و في الحديث عن الصادق عليه السلام: «الصورة الانسانية هي أكبر حجج الله علی خلقه، و هي الكتاب الذي كتبه بيده، و هي الهيكل الذي بناه بحكمته».^{۱۶}

و إنما كانت النفس الملكوتية الإلهية هیکل التوحید لأن لها الوحدة الحمعية بين أسماء الله التنزيهية و التشبيهية ظل الوحدة الحققة الحقيقية الإلهية «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^{۱۷} یعنی من عرف نفسه بالتوحید و التفريد و الاستيلاء و القهر و إحاطته في مملكة البدن و نفوذ حكمه و أمره في جنوده و قواه بإرادته و إدراكاته و تصرفاته و شؤوناته فقد عرف ربه و صفاته و أفعاله في العالم الكبير و كل ما سواه.

جو آدم را فرستادیم بیرون

جمال خویش بر صحرا نهادیم

خواست تا جلوه دهد صورت خود را معشوق

خیمه در معرکه آب و گل آدم زد و بمعنی هذه الفقرة الشريفة ورد عنهم عليهم السلام: «في العقول المجردة صور عالية عن المواد عارية»^{۱۸} من القوة و الإستعداد تجلی لها ربه فأشرقت و طالعتها فتلاذت و ألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله».^{۱۹}

و عن النبي صلى الله عليه و آله: «من رأى فقد رأى الحق».^{۲۰}

و هذا مقام السير من الحق إلى الخلق، و إن شئت زيادة البیان فاستمع لما يتلى عليك بالامتنان:

اعلم ان الإنسان الكامل المعبر عنه في دورة

ما ظهر له من نور الجلال و أشرق عليه من شمس الجمال معلوما له بالعلم الصريح و اليقين الصادق، من غير أن يكون مشوباً بالوهم و الخيال، بل يكون صحى معلومه عن غمام التوهّمات و الإعتبارات، و صفى عن غبار الكدورات و الكثرات، و محى عنه عوارض الماهيات و زال عنه علايق الإمكانات.

فالتحق بالنور الأبهى و تحقق بالحق الأبهى، فصار علمه عينا، و عينه حقاً، و معرفته شهوداً و عياناً، لا علماً و استدلالاً و بياناً.

و لما عرف كميل أن هذا المقام من أسرار العشق الحقيقي و الجنون الإلهي، و لا يكون ذلك اختيارياً و لا منوطاً بإرادته فطلب زيادة الوضوح و البیان فقال: زدنی بیانا.

فقال علیه السلام: «تهتك الستر بغلبة السر»، یعنی نعم إن ذلك سرّ العشق و مادام ذلك السرّ ضعيفاً كما نأى بقدر العقل أن يستره و القلب أن يخفيه، و صاحبه في هذه الحالة يكون عالماً عارفاً، و إذا قوى و غلب و قهر سلطانه علی العقل و انطمس نور العقل بنور العشق و صار مغلوباً محكوماً أسيراً في قبضته تهتك الستر.

قوت می بشکنند ابريق را

می نشاید برده مر تحقیق را
فیقول فی الله ما هو الحق و لا يخاف لومة لائم، و یلقى نفسه إلى التهلكة في جنب الله، و یخلع نعليه، و لا یلبال بما قیل و ما یقال في حقه.

أجد الملامة في هواك لذیذة
حباً لذكرک فلیلمنی اللوم

فیقول:

آنچه می دلم از آن یار بگویم یا نه
و آنچه نهفت ز اغیار بگویم یا نه

وصف آنکس که در این کوچه و این بازار است
بر سر کوچه و بازار بگویم یا نه

نعم ما قیل:

در این مشهد که انوار تجلی است
سخن دارم ولی ناگفتن اولیست

و قیل:

گرچه از آتش دل چون خم می در جوشم
مهر بر لب زده خون می خورم [و] خاموشم

بل تهتك ستر الماهية و غمام الظلمة بغلبة شمس الحقيقة و شدة نور الوجود، فیصير له مع الله حالات:

حالة فيها هو نحن و نحن هو، و حالة فيها هو هو و نحن نحن، فاستزاد كميل البیان و طلب زيادة

العرفان، فقال: زدنی بیانا، فقال علیه السلام: «جذب الأحديّة لصفة التوحید»، یعنی أن ذلك المقام ممّا

لا يدرك و لا یصل إليه بسمى السالك، و لا يتيسر له بإرادته و جدّه و جهده، بل إنما هو بجذب العناية

الأحدية الإلهية للنفس الملكوتية الإنسانية التي هي صفة التوحید و مجمع التفريد، كما ستعرف

إلى حضرة نور الأنوار و ساحة قرب العزيز الجبار جذب جبل البنيانطيس للإبرة من الحديد، فيكون صاحبه مجذوباً سالكاً، و هذا مقام السير من الخلق

و كذلك ما صدر من الأنبياء ممّا هو في الكتب مسطور و بين الناس مشهور.

غلام همت آنم که زیر چرخ کبود

ز هر چه رنگ تعلق پذیرد آزاد است
هذا، و یحتمل أن يكون المراد بالإشارة المعنى

المعروف یعنی أن طلوع الجلال و ظهور الجمال و بهوره ممّا لا يمكن إليه إشارة، و لا يعبر عنه بعبارة، فإن من عرف الله كل لسانه»^{۲۱}

من گنگ خواب دیده و عالم تمام کر
من عاجزم ز گفتن و خلق از شنیدنش

فكلما میزتّموه بأوهامكم فهو مخلوق مثلکم، مردود إليکم»^{۲۲} و ليس من صقع الالهية و ناحية الربوبية.

و لنعم ما قیل:

نور بست که و صفش به ستاره نتوان کرد
او را نتوان دید اشاره نتوان کرد

من کلام السعدی:
هیج نقاشت نمی بیند که نقشی بر کشد

و آنکه دید از حیرتش کلک از بنان افکنده شد
و قیل:

آن مگو چون در اشارت نایدت

دم مزن چون در عبارت نایدت
هكذا یعنی أن يفهم معنى العبارة الشريفة و الإشارة اللطيفة ما لا سبق إلى الأوهام السخيفة.

فاستزاد كميل البیان و معرفة مرتبة أعلى من مراتب الحقيقة، فقال: زدنی بیانا أي زد فی بیان

الحقيقة ما يزيدني معرفة. فقال علیه صلوات الله: «محو الموهوم و صحو المعلوم»^{۲۳} یعنی أن المرتبة

الأعلى و الدرجة الأبهى من مراتب الحقيقة أن يكون

التاسوت بالانسان الجامع، و فی عالم الملكوت بالروح الأعظم و فی حضرة الجبروت بالنور الأقدم، بعد ما طهر عن دنس الكدورات الإمكانية و تنزه عن درن الغواشى الظلمانية، و صفی و صفل مرأة حقیقته لانطباع الصورة الربوبية، و قبول نور الشمس الوجوبية اشرق علیه نور مشرق من صبح الأزل والمطلع الأول، فيلوح و يظهر علیه آثار ذلك النور و صفات ذلك الاشراق و التجلی بحيث تشابه مؤثره و موصوفه، و تدل علیه و تنبئ منه و تحكى عنه، فان اثر كل شيء يدل على ذلك الشيء دلالة عينية، فان آثار زيد من كلامه و علمه و عقله و حركاته و سكناته و افعاله و احواله يدل علیه بحيث اذا عرفت تلك الآثار عرفت انها لزيد كما تعرف زيدا بصورته فی المرأة.

و فی الحديث عنهم عليهم السلام: «ان آثارنا تدل علينا»^{۱۱} یعنی و نحن ادلاء على الله لأننا آثار نوره المشرق بل:

و فی كل شيء له آية

تدل على انه واحد^{۱۲}

كل بحسبه و بقدر استعداده و صفاته مرآته للاستشراق من ذلك النور المشرق كما علیه اصحاب الحكمة حيث فسروا النور المشرق من صبح الأزل بالوجود المنبسط والرحمة الواسعة، و حملوا هياكل التوحيد على الماهيات الامكانية والمواد الظلمانية. و هذا الوجه و ان كان فی حد ذاته صحيحاً حسناً لكنه فی غاية البعد من حال السائل و شان المسؤول و وضع السؤال و الجواب كما لا يخفى على الفطن العارف.

و لذلك عدلنا و حملنا الهياكل على النفوس الكلية الالهية، فانها هي مظهر صفات نور الله و مجلی آثار جلال الله و جماله، و منشا ظهور افعاله و أقواله، و هي الآیة الكبرى و الحجة العظمی و المرأة الحاكية عن وجه الله، و هي المتحققة بصفات الله المتخلقة باخلاقه و هي المتخلعة بخلمة الخلافة عن الله، و الكل بعد لها مظاهر و مجالی و عكوس، أشعة و أظلة.

و اما حقيقة ذلك النور المشرق فما لا يفی بوصفه الأوهام، و لا يدرك كنهه الأوهام، فهو بریء عن الحدود و الجهات و القيود و الأنداد و الاشياء و الأضداد و سایر صفات الخلق و نعوت الممكن، بل هو كمشرقه و منيره ليس كمثل شيء.

ولأن هياكل التوحيد و مجالی ذلك النور ليس لهم من ذاتهم آنية و لا من ماهيتهم بقية، بل هم مشكاة ممتلئة من ذلك النور، و النساء و البهائم و الضیاء لا يمكن معرفتهم بحقایقهم، و لا يتيسر الاحاطة بذواتهم و شؤون ذاتهم حقیقتهم لم يدرك العقل كنهها، كما الله لم يدرك بكنهه الحقیقة.

كس ندانست كه منزلگه معشوق كجاست

ایتقدر هست كه بانگ جرسی می آید و من ثم ورد عنهم عليهم السلام: «نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما استطعتم، فان البحر لا يتزف و

سر الغيب لا يعرف و كلمة الله لا يوصف».

و ايضاً منهم عليهم السلام: «ارفعوا عنا حظوظ البشرية، فاننا عنها مبعدون و عما يجوز عليكم منزهون»^{۱۳}.

و قال الأمير الكبير عظم قدره: «معرفتي بالنورانية معرفة الله»^{۱۴}.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي، ما عرفك الا الله و انا، و ما عرفني الا الله و انت، و ما عرف الله الا انا و انت»^{۱۵}.

الى غير ذلك من الاخبار في هذا المعنى.

و من هذا النور الالهي تطهيمهم مادة الكائنات بتصرفون فيها كيف يشاؤون، فيصدر عنهم من المعجزات و الكرامات و خارق العادات.

و من هذا ورد عنهم عليهم السلام ما ورد من الكلمات المتشابهات في الخطب الغربية و المناجاة العجبية.

و هذا التور هو السر المستر و السر المقنع بالسر، و هو السر الذي تحير فيه اهل السر.

و استنزد ببيانه صاحب السر، فقال: زدني بياناً، فأشار صلوات الله عليه الى انه لا بيان بعد هذا البيان، و أنه لا بد من العيان، فقال عليه السلام، اطفى السراج فقد طلع الصبح.

يعنى الى متى تستزيد و تحتجب بحجاب التبيان و تحتاج في وجدان ضالتك الى اسراج سراج العقل في ظلمة الاستدلال و تردد في الطلب بين العمران و الخربان، اطفى، السراج فان المطلوب حاصل و اكشف عنك الغطاء و الغشاوة و افتح عين البصيرة، فانت الى المقصود و اصل، و انظر الى الشمس المضئية فقد طلع الصبح و اشرق الشمس، و مع العيان لا حاجة الى البيان.

وها انا ذا السر المطلوب بين يديك، و التور المقصود بين عينيك.

و نعم ما قيل:

شمع بنشان كه آفتاب برآمد

رخ معشوق از نقاب برآمد

والحق:

هيج شاهد فاش تر زين بر نيندازد نقاب

آنچنان فاش است شاهدكز خودش آمد حجاب زهى نادان كه او خورشيد تابان

به نور شمع جويد در بيابان هذا آخر ما و قفت بمدد حضرة الولاية لبيان هذه الجوهرة النفيسة، فانظر فيه بعين الرضا فانها عن كل عيب كليله، و كن من الشاكرين و الحمد لله رب العالمين.

تمت في شهر رمضان المبارك سنة ۱۳۰۹.

پی نوشتها:

۱. بنگريد به: ذريعه ۱۴۴/۳، ۲۴/۷.

۲. بنگريد به: فهرست نسخه های خطی كتابخانه حجت كشفى، نگارش سيد صادق حسيني اشكوري. ص ۲۷ (نشر مجمع ذخائر اسلامي، قم، سال ۱۳۸۶ هـ. ش).

۳. نورالبراهين ۱/۲۲۲ - ۲۲۱ مع اختلاف سير: وروضات

الجنات ۶/۶، شرح الأسماء الحسنی، للسزوازی ۱/۱۳۱.

۴. عوالی اللئالی ۱۲۴/۴، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم و اهله و حامليه، ح ۲۱۲؛ جامع احاديث الشيعة ۱: ۲۳۰، باب مكارم الاخلاق و محامد الخصال، ح ۲۳۴۹. ۵. الكلمة مشوشة في المخطوطة.

۶. الصحاح ۲۷۲/۱ (سج) قال: قولهم: سبحات وجه ربنا: بضم السين و الباء، أى جلالته، و فى النهاية ۳۳۲/۲ (سج) سبحات الله: جلالة و عظمته، و فى القاموس المحيط ۲۷۷/۱ (سج). سبحات وجهه: انوار.

۷. بحار الانوار ۴۵/۵۵، الباب الخامس: العجب و الاستار و السرادات، معنى العجب، ح ۱۳.

۸. الصحيفة السجادية: ۱۵۰، دعاه (عليه السلام) فى التفرغ، الرقم ۲۸.

۹. مناقب آل ابى طالب ۲۰۸/۱، اشارة الى شعر الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

صبت على مصائب لو انها

صبت على الايام صرن لياليا

۱۰. بحار الانوار ۲۴۸/۸۱، الباب السادس عشر: معنى الصلاة فى الحقيقة، ح ۳۹؛ مجمع البحرين ۱۱۰/۱ (امن).

۱۱. مشكاة الانوار: ۳۰۶، فصل ۲۰، فى حفظ اللسان.

۱۲. بحار الانوار ۲۹۳/۶۶، الباب السابع و الثلاثون: صفات خيار العباد و اولياء الله ح ۲۳.

۱۳. حاصله يرجع الى محور غيره تعالى عن صفحة نفسه و نقش صفاته تعالى فى لوح قلبه، قد تبروا غنتم (الشرايح).

۱۴. جاء البيت فى الرواى بالوفيات ۲۴۶/۳، فوات الوفيات ۳۷۲/۲، البداية و النهاية ۲۵۹/۱۰.

۱۵. المواقيت ۳/۳۲۵، بحار الانوار ۵۷/۸۸، الباب الثالث: ادعيه عيد الاضحى و بعض آداب صلاته و خطبها، معانى لغات الدعاء.

۱۶. التطليقة على القوائد الرضوية: ۵۳، جامع المعاديات ۱۸۰/۱، مجارى التفكير فى المخلوقات.

۱۷. عوالی اللئالی ۱۰۲/۴، الجملة الثانية فى الاحاديث المتعلقة بالعلم و اهله و حامليه، ح ۱۴۹؛ الجواهر السنية: ۱۱۶.

۱۸. فى مناقب آل ابى طالب ۳۲۷/۱: «صور عارية عن المواد عالىة...».

۱۹. مناقب آل ابى طالب ۳۲۷/۱، فصل فى المسابقة بالعلم؛ عيون الحكم و المواعظ: ۳۰۴، الباب الرابع عشر: حرف الصاد الفصل الاول.

۲۰. صحيح البخارى ۷۲/۸، باب التعبير: صحيح مسلم ۵۴/۷، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به فى المنام؛ بحار الانوار ۲۳۵/۵۸، الباب الخامس و الأربعون: فى رؤية النبي صلى الله عليه وآله و اوصيائه عليهم السلام و سایر الأنبياء و الأولياء فى المنام، ح ۱.

۲۱. لم نجده رواية، نعم، ورد المضمون فى اشعار كثيرة، انظر: تفسير الرازى ۱۲/۹، و فيه:

قال الشاعر:

ان آثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا الى الآثار

و فى القوائد الرجالية ۹۷/۱:

كل آثارنا تدل علينا

فاسالوا بعدنا عن الآثار

۲۲. المعجزات النبوية، للشيخ الرضى: ۲۲۱، عدة الداعي: ۳۰۱، تاريخ الاسلام ۲۹/۲۲۹.

۲۳. مشارق انوار اليقين: ۱۰۱، اللعة البيضاء: ۶۵ و الرواية هكذا: «يا سليمان نزلونا عن الربوبية، و ادفعوا عنا حظوظ البشرية، فاننا عنها مبعدون، و عما يجوز عليكم منزهون، ثم قولوا فينا ما شئتم، فان البحر لا يتزف، و سرائق لا يعرف، و كلمة الله لا توصف، و من قال هناك: لم و مم، فقد كفر».

۲۴. بحار الانوار ۲۶/۱، باب نادر فى معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية ح ۱؛ مشارق انوار اليقين: ۲۵۵.

۲۵. مشارق انوار اليقين: ۱۷۳.